في المدن التي انكسرت على أعوادها...

شفقا من الاشجار كنتُ ، وكان لي صمت انتظاري ،
وأنا لصيق بالجذور الراعشات ، تعددت أسماء
كل دقيقة ،
عبرت خطاها ساحل الطرقات ، وانكفأت ..
أغاني الريح أقداح محطمة ،
رماد في قرار المدفأة ..
وحدي أحسكِ في الثمار الباردات ،
أحسُ دفئا منكِ في الورقات ،
آخر ما كتبتُ ، دما رسمت على المعابد ،
قبل أن تأتي
خيول الفاتحين ..
ويموت في أعياده
نصف المدينة ..
ويضيء قلبي نصفها البافي ..
أحسكِ في دمي
طيرا يثرثر في الدروبِ ،
متاهة تعدو بها خيل الطفولة عبر أسيجة الحدائق
والدروب المقفله ..
ويرفُ خطوك في الطريق على الحصى ، وعلى التراب،
كأول الدنيا ،
كآخر وردة
عبر الزمان تفلتت
من صمتها ،
وتناثرت ..
بين اللفات ،
وبين أبهاء القصور المهمله ..

... وتظلّ أشجار انتظاري ...
انه المنفى لابعد نقطة ، يطوقك في الاعماق من وطني ،
ويطوي حبنا الباقي نقوشا فوق تمثال ، زخارف
شرفة
حمراء
فوق
جزيرة العرب..
كل الليالي ، والسهول بريئة من دونما عينيك ،
ناضجة
بلا لهب ..
وأنا أراك مدينة في البيد ضائعة ، تسافر
منذ ان كان الزمان ..
وأمسّ ضوءك في البراري المقفرات ،
أحسّ دفئا منك في الصحراء ، نارا يستضيء
بها المسافر والغريب ..
وتكاد تلتمع البروج .. أما انتهى سفر المتاهة
عبر أيام الوطن ..
ووجدت اسماء لجيل دون شاهدة يموت ..
كل الليالي والسهول بريئة
من دونما عينيك ،
ناضجة ..
وحبك في الاغاني مقصلة ..
وأنا أحسك في الجذور العاريات ،
أحسّ نارا منك في اللهب الصموت ..

محمد الاسعد